# الحلقة (١٣)

## كيف تعد البحث؟

هناك عدة خطوات ينبغي على الباحث أن يسلكها كي ينجز البحث، تبدأ بالتعرف على المصادر، لأنه ما من بحث علمي يكتب هكذا إنشاءً دون أن يستعين الباحث بمادة علمية رصينة يبني منها بحثه، فإن البحث في حقيقته بناء يحتاج إلى مواد خام، وتعينه في بحثه الخطة.

**فالخطة:** **هي التصور الأول للمشروع**، فكما أن البناء يحتاج إلى مخطط لهذا البناء، يبين فيه كل شيء تفصيلا، فكذلك الخطة أرشدتك إلى هذا الباب بهذا الشكل، وهذا الفصل بهذا الشكل وهكذا،فالبناء هنا معنوي، وهناك بناء حسي، ولكنهما يشتركان في عدة أمور، فجودة المواد تنتج بناء جيد هناك، ورداءتها تنتج بناء رديء، وكذلك في البناء المعنوي، فإن اخترت مادة علمية قوية رصينة جاء بحثك قويا، وإن اخترت مادة هامشية سطحية ضعيفة جاء بحثك ضعيفا.

- فإذاً أول عمل يقوم به الباحث بعد إعداد الخطة للبحث وصدرت الموافقة عليه هو: أن ينزل إلى سوق المعرفة لكي يجتلب المواد المناسبة لبحثه، وسوق المعرفة سوق واسع ومفتوح.

فهناك الكتب بأنواعها، سواء كانت قديمة أو حديثة، مخطوطة أو مطبوعة، المجلات، الصحف، الوثائق الرسمية، دوائر المعارف، والمعاجم، وقواعد البيانات عامة سواء كانت قواعد كتب أو رسائل أو صحف أو نشرات، وهكذا أمام الباحث مصادر عدة، مصادر سمعية مثل الأشرطة المسجلة، مصادر سمعية بصرية كالأشرطة المسجلة بالصوت والصورة، أو أقراص مدمجة تلقى صوت وصورة أو صوت فقط، فلدى الباحث اليوم كم هائل أو سوق معرفة متنوع من مختلف أنواع المواد وأوعية البيانات والمعرفة، لكي يختار منها ما يناسب بحثه، هذه المصادر المتنوعة قد تربك الباحث لكثرتها، لكن كلما كان الباحث يسلك الطرق السريعة التي توصله من أيسر سبيل كلما كان ذلك يختصر الجهد والوقت.

**بعض الطرق التي يجمع فيها مادته العلمية**، هذه الإشارة لأنواع المصادر نريد منها أن يكون الباحث مهتما بالوصول إلى المعرفة الصحيحة الناضجة التي تخدمه في بحثه، هناك معلومة مهمة بالنسبة للعلوم الإسلامية، هناك من العلوم الإسلامية ما هي علوم حديثة وجديدة مثل الثقافة الإسلامية، نجد من الخطأ الذي يقع الباحثون فيه في الثقافة الإسلامية يكاد يعتمد على المعلومات والمصادر الحديثة، وهذا خطأ فادح، لابد من الاستفادة من **المصادر القديمة** لعدة أمور:

**١.المصادر القديمة تحتوى أصول الفكر ونظرياته الأساسية.**

**٢.أنها تكشف له عن المصدر الأصيل في التراث الإسلامي.**

**٣.أنها كتب تتميز بالمنهجية والدقة.**

**٤.تعرفه على منهجية العلوم الإسلامية.**

إذا عدة أمور سوف يكتسبها من المصادر الأصلية واستثمارها في بحثه ولو كان البحث معاصراً.

**والجانب الآخر: الدراسات الحديثة** فهي لها فوائد أخرى تتناسب مع وضعها، منها:

**١.انها تعرض أو تخاطب الناس بأسلوب العصر.**

**٢.أنها تكون مدخلا للتراث وتيسر كتب التراث.**

**٣.أنها تناقش قضايا معاصرة ربما لا تكون حدثت من قبل.**

فهذه جوانب مهمة ومفيدة في الدراسات الحديثة، لكن ينبغي في التقعيد والتأصيل الاستفادة من المصادر القديمة، طبعاً المصادر القديمة والمفيدة في الدراسات منها ما هي مخطوطة وما هي مطبوعة.

بعضها مخطوطات وهي مهمة جداً لو اطلع عليها الباحث لاستفادة منها خبرة جديدة وفائدة جديدة في بحثه، والمخطوطات قليل من الناس من يرجع إليها يستفيد مما فيها مع أنها قد يكون فيها مفاتيح كثيرة لبعض المنغلقات أمام الفكر، ليس بالضرورة أن يكون المخطوط مطبوعا، إنما المقصود المخطوط الذي لم يخرج للنور ولا أقصد المخطوط الذي أصبح مطبوعاً، الذي أصبح مطبوعا يدخل تحت الكتب المطبوعة، إنما أتحدث عن المخطوط الذي لازال مخطوطا لم يخرج إلى النور، بعض الباحثين الذين لهم صبر وجلد يرجعون إلى هذه المخطوطات ويقتبسون منها الفوائد.

هذه لفتة أردت التنبيه عليها إلى أن الاعتماد على أحد النوعين واحدة دون الآخر فإنه يجعل الإنسان غير متوازن، فإن اعتمد على المصادر الحديثة وحدها فسينقصه الخير الكثير، وإن اعتمد على القديم وحده فسينقصه جانب الاتصال بالعصر الحديث وما يتصل بها، فإذن لابد أن يجمع بين الأمرين معا، لاسيما ونتحدث هنا عن طالب العلوم الإسلامية.

أما المصادر الأخرى فبحسب الحاجة يرجع إليها، قد يكون بحثه له صلة بوثائق رسمية، كأن يكون بحثه في الأنظمة هنا سيحتاج إلى الأنظمة والرجوع إليها، قد يكون يحتاج في بحثه التعرف ببعض القضايا، سواء كانت تاريخية أو جغرافية أو إعلامية، فهذا يحتاج الرجوع إلى كتب التاريخ والتراجم وكتب المعاجم الجغرافية، وإن كانت يحتاج إلى معرفة مصطلحات غريبة سيحتاج إلى معاجم اللغة، وهكذا إذن بحسب ما يعرض له في بحثه يحتاج إلى نوع من المصادر الذي يغطي هذه الحاجة.

لكن هناك من المصادر قد لا يحتاج إليه أوليا أو مبدئيا، وهنا من المصادر ما يحتاج إليه بطريقة أولية، هو حسب ما يرد في بحثه في ضوء خطته التي تمت الموافقة عليها سيبحث عن المادة ويتعرف على المصادر التي يحتاجها في هذا البحث.

**المرحلة الأولى: مسح الكتب أو العناوين** سواء كتب أو مجلات، بمعنى سيحاول أن يتوقع المظان التي يجد فيه طلباته، من ذلك أن يبحث عن طريق كلمة (في العنوان) أولاً يبحث في المحرك عن عنوان بحثه، سيظهر كل ما له صلة بعنوان بحثه، كذلك يذهب إلى مراكز البحث العلمي أو يدخل في مواقعها ويبحث في قواعد البيانات إذا كان هذا متاحا، إذاً الطريقة الأولى **أن يرصد هذه المصادر**

**ويجمع ما يراه مناسب بحثه.**

**المرحلة الثانية: فرز المصادر؟**

**ما المصدر الذي يمكن أن يكون مفيدا؟ والذي لا يمكن أن يفيد؟** يعرف ذلك عن طريق استعراض النصوص في فهرس الكتاب، فالفهرس يبين عن موضوعاته، فقط في هذه المرحلة قد يستبعد بعض المصادر ويُبقي على جزء منها.

**المرحلة الثالثة: وهي الانتقال من الفهرس للموضوع نفسه،** فليكن في هذا الكتاب ورد في الفهرس عنوان يوحي بأن له صلة في البحث، ينتقل الباحث إلى داخل هذا الكتاب وينظر إلى هذا العنوان، فإن كان العنوان مناسبا ويصح اقتباسه اقتبس هذا النص، وإن لم يكن مفيدا أبعد المصدر،

**وهكذا مرحلة تصنيف المصادر**

**المرحلة الأولى: مرحلة التعرف فقط على الأسماء التي لها علاقة لفظية أولية بالبحث.**

**المرحلة الثانية: التعرف على فهارس هذه ومدى احتوائها شيء له صلة بالبحث، إذا لم يجد لها صلة بالبحث أبعدها، وإن كان لها صلة انتقل للمرحلة الثالثة.**

**المرحلة الثالثة: الانتقال داخل البحث والتعرف عن هذه المادة وعن مدى ملائمتها بالفعل في بحثه،** حينما يصل إلى هذه النقطة هنا هذه هي **نقطة الاقتباس** أي أنه سيأخذ هذه المادة ويجمعها.

الآن دخل سوق المعرفة وبحث ووصل إلى المحل ووجد البضاعة أو الثمرة التي يريد أن يقطفها، **وهنا جاء دور كيف يحفظها؟ أو كيف يجمعها (المحصول العلمي)؟**

**الباحثون يسلكون عدة طرق:**

**الطريقة القديمة: كانت طريقة الملفات أو البطاقات، الملفات:** يكون لديه ملف ويضع فيه فواصل بحسب ما لديه من أبواب وفصول، مثلاً الباب الأول فاصل، الفصل الأول فاصل، المبحث الأول فاصل، المبحث الثاني وهكذا، وإذا حصل مادة علمية أو نقلها في الورقة جاء ووضعها في المكان الذي يلائمها، نفترض أنه سار ووجد في مبحث آخر ما يناسب وهكذا يستقطف ويجمع من هذه الثمار من سوق المعرفة ما تيسر له كل مادة في موضعها الذي سيحتاج إليه عند الكتابة إلى أن يرى أنه قد جمع المادة الكافية لكتابة المبحث أو الفصل.

قد يقول قائل: **هذه المادة العلمية التي في المبحث الأول قد يحتاج إليها في المبحث الأخير، هل ينقلها مرة أخرى ويتعب؟** نقول: لا، يضع ورقة هناك مكتوب انظر البطاقة رقم كذا في المبحث الثاني من الفصل الأول مثلاً، وحينما يأتي إلى هناك يخرج هذا ويستفيد بما فيها.

**الطريقة الثانية: هي طريقة البطاقات.**

**البطاقات الموجودة في المكتبات لها ثلاث أنواع:**

**١.بطاقة حوالي × ٥سم**

**٢. بطاقة أحوال ٥× ١٠سم**

**٣.بطاقة أحوال × ١٥سم**

**البطاقة الأولى: تستعمل للمصادر** وأنت تتعرف على مصادرك تكتب: المصدر كتاب مثلاً مدارج السالكين أو ابن القيم الطبعة كذا، حققه فلان، عدد الأجزاء كذا، الناشر كذا، تاريخ النشر، مكان النشر، إلى آخره وتحتفظ بالبطاقة، هنا قد تحتاجها وقد لا تحتاجها حسب فرزك لمصادرك.

**البطاقة الثانية: التي تنقل فيها المادة العلمية** فحسب مادتك العلمية إذا كانت المادة العلمية كبيرة يفضل البطاقات الكبيرة أحسن من البطاقات الصغيرة.

ثم يوضع لها حافظة لهذه البطاقة أشبه بالملف الصغير، نصف الملف الإفرنجي، يمكن فتحه وغلقه ووضع البطاقات بحيث تكون متحركة.

**مما يهم هنا هو ترقيم البطاقات** وهذا سيساعد لوضع إحالات على البطاقات مستقبلا، فيقول انظر البطاقة ذات الرقم كذا، مثلاً إذا رجع للبطاقة ذات الرقم كذا، فالترقيم مهم جداً لأنه يسهل على الباحث الرجوع إلى أي بطاقة، هذه طريقة البطاقات وتلك الملفات، وأيضا هنا يضع فصول ومباحث بنفس الطريقة التي سلكها في الملفات.

بعد أن جدّ عند الناس جديد ودخلت مكائن التصوير، استخدموا طريقة أسرع من الطريقة الأولى، **الطريقة الأولى** قائمة على الكتابة بخط اليد وهي بطيئة.

**الطريقة الأخرى طريقة التصوير**، يأتي مثلاً إلى هذه الصفحة ويريد هذه المادة، ماذا يصنع؟ يصور هذه الصفحة ثم يسجل ما يريده من المعلومات أعلى الورقة: اسم الكتاب الذي صور منه واسم المؤلف والطبعة والناشر وتاريخ النشر ومكان النشر حتى لا يعود إلى هذا الكتاب مرة أخرى، لأنه قد يأخذ هذا الكتاب من مكتبة عامة أو مكتبة خاصة أو مكتبة الجامعة، فحتى لا يضطر إلى العودة والبحث من جديد، فيجب أن يوثقها لأنه سوف يطالب بتوثيق أي معلومة فهذا أسرع، لأنه إن لم يوثق سيكون ملحوظة عليه في البحث.

في التصوير قد يصور الصفحة كاملة، فماذا يفعل؟ بعد أن يصور الصفحة يضع تقويسة مثلاً بالخط الأحمر على المادة التي يريدها، فيعرف أن ما قبلها وما بعدها مثلاً لا يحتاج له، وقد يحتاج أن يقوس مقطع أو اثنين أو ثلاث، فيضع ما يريد من تقويس، ويضع التوثيق كاملا في الأعلى ويحفظها في الملفات مثل ما حفظ الملفات الأولى، هذه الطريقة كانت بعد خروج مكائن التصوير لأنها توفر وقت وتوفر جهد وأيضاً هي دقيقة، لأنك وأنت تنقل قد تنقص كلمات، أما هنا فلا.

**طريقة البطاقات الإلكترونية:** إنسان يضع عنده مجلدات في الجهاز على سطح المكتب، يضع لكل باب مجلد، يفتح مجلد جديد ثم يضع الباب الأول ثم يضع داخل هذا المجلد مجلد آخر يسميه الفصل الأول، ثم يفتح ما يشاء ويرتب بترتيب كامل ويضعها على سطح المكتب، ثم يبدأ يجمع في هذه التي وضعها

على سطح المكتب، كل ما عنّ له عن طريق محركات البحث، أو عن طريق الأقراص المدمجة التي يشتريها وفيها مادة علمية، أو عن طريق إدخال معلومات إلى الجهاز ونقلها إلى هذه المجلدات وهكذا حتى تكتمل عنده المادة العلمية في مبحث معين أو في مطلب معين أو فصل معين، ثم إذا اكتملت الأمور يبدأ بالصياغة.

هناك بعض المهارات ينبغي أن لا يغفل عنها الباحث وهي مما يعرض للباحث أثناء جمع المادة العلمية، يعرض له أن يجد أشياء مفيدة، وهذا مهم، مثلاً من يبحث في المادة العلمية في البداية بأنه يشترك إلى سوق المعرفة مثله مثل من ينزل إلى السوق قد تكون أنت نزلت السوق لتشتري حاجة واكتشفت أن هناك محلات منها أشياء مفيدة بالنسبة لك فأنت سوف تكون في أمام أمرين:

١.إما أن تذهب إلى كل المحلات ويذهب عليك الوقت وأنت لم تشترِ شيئا.

٢.وإما أن يكون لديك مفكرة تسجل جميع الحاجات وتضعها في جيبك.

الباحث هنا النازل في سوق المعرفة مثل الإنسان النازل إلى السوق التجارية، سوف يلفت انتباهه من المعارف، فإن سار معه أضاع وقتا، ويذهب الوقت لأن كل بحث محدد بوقت، وسيفه مسلط على الباحث، فعليه أن يفعل مثل ما فعل من ذهب إلى السوق يكون لديه مفكرة.